سيميائيات أيديولوجيا الأخلاق

دراسة في كتاب (مجموع البيان لحُسن مكارم الأخلاق على مر الزمان)

The semiotics of the ideology of Ethics.
In Majmoa Al Bayan by Hossen Makarim Moral Across the period of Time

عائشة الدرمكي

أستاذ مساعد في الجامعة العربية المفتوحة (سلطنة عمان)

Aishaaldarmaki2014@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/07/27 تاريخ القبول: 2022/08/13 تاريخ النشر: 2022/12/31

الملخص

يعتمد هذا البحث على دراسة (نص الأخلاق) وفق منهج سيميائيات الأيديولوجيا؛ الذي يتأسس على فكرة السعي؛ فالدراسة التي حاولنا تقديمها تقوم على (النص الأخلاقي) بوصفه قيمة يعتمد على كيفية إنتاجه ضمن نظام السنن السيمائي من ناحية وكيفية تحديد دور الأيديولوجيا في توجيه هذا النص من ناحية أخرى.

واعتمادا على المنهج السيميائي فإن هذه الدراسة ستعتمد (التسنين) بوصفه أساسا لإنتاج أي نص ثقافي، إذ سنعتمده لتحليل (النص الأخلاقي) في مدونة (مجموع البيان لحسن مكارم الأخلاق على مر الزمان) للشيخ مبارك بن سعيد الشكيلي الغافري

الكلمات المفتاحية:

الأخلاق، السيميائية، الأيديولوجيا ، السنن، القيمة

Abstract:

This research is formulated based on the study of (the text of ethics) in accordance with semiotics of ideology which is built on the idea of striving. The study attempted to present is depending on the "ethical text" as value relying on its production within the semiotic system on one hand and how to define the role of ideology in directing this text on the other hand.

Based on the semiotic approach, this study will adopt ""Coding" as a basis for the production of any cultural text, it will be applied to analyze the "the ethical text" in the blog of "Majmoa Al Bayan by Hossen Makarim Moral Across the period of Time" by Al Sheikh Mubarak Bin Said Al Shekili Al Khafri

key Words: Ethics,Semiotics,Idiologies, Codsand Value

المؤلف المرسل: عائشة الدرمكي ، **الإيميل:** aishaaldarmaki2014@mail.com

1. مقدمة:

(افعل الفعل بحيث يمكن لمسلَّمة سلوكك أن تصبح مبدأ تشريع عام)[1]

يسمي كانط هذه العبارة بـ(الأمر الأخلاقي المطلق)، وهي قاعدة أخلاقية يبني عليها قانونا عاما ينطلق منه إلى كيفية التعامل مع الناس والمجتمع، لكنه بعد ذلك يتساءل عن كيفية تحول الأمر الأخلاقي إلى إمكان؛ ذلك لأن التجربة . كما يقول . لا تستطيع أن تقدم الأمر الأخلاقي في صورته الخالصة.

والحال أن الأمر الأخلاقي لا يمكن أن ينبني ليكون فعل خالص ونهائي، حيث لا يمكن إخضاعه للتجربة كما هو حال القوانين الطبيعية، ومع هذا يمكننا أن نفكر كيف تشَكَّل الأمر الأخلاقي وأصبح قاعدة إنسانية، ولنا في هذا أن نعتمد مبدأ كانط في كتابه (تأسيس ميتافيزقيا الأخلاق) حيث ينطلق من الميتافيزيقيا بوصفها مذهبا عقليا، والذي يتأسس على تصور الإنسان لطبيعته من حيث هو كائن عاقل؛ ولأنه كذلك فهو يرى أن العالم"وِحدة تجمع بين عالم الطبيعة وعالم العقل"[2]، وهذه العلاقة بين العالمين (الطبيعة) و(العقل) تحدد نشأة الأمر الأخلاقي من خلال القوانين الطبيعية وما يسميه كانط (التحديد الذاتي) الذي يقوم على قدرة الإنسان العاقل على إنشاء قوانين وأحكام تتماشى مع قوانين الطبيعة بحيث يستطيع بعدها العيش بطريقة منظمة.

ولقد اجتهد القدماء في تحديد ماهية الأخلاق،وربطها بالدين من ناحية والتنظيم الاجتماعي من ناحية أخرى، إلا أن هذا الاجتهاد يوصف من جهة القارئ بأنه خطاب (حكيم) موجَّه إلى الإنسان (العادي)؛ فهذا ابن حزم في (الأخلاق والسير) يسرد لنا أحكاما قطعية لأمور أخلاقية ذات بعد قصدي موجه من قبيل (لا مروءة لمن لا دين له)[3]، و(العاقل لا يرى لنفسه ثمنا إلا الجنة)[4]. وهكذا سنجده يسرد آلاف الأحكام الأخلاقية القطعية، ومثله فعل علي الظاهري في (الأخلاق والسير في مداواة النفوس)، وغيرهم الكثير .

ولعل هذا جعل الحديث عن الأخلاق مرتبط بالفلسفة من ناحية والميتافيزيقيا من ناحية أخرى، وهو نفسه ما جعل الكثير من الفلاسفة منذ أرسطو يربطونه بالأديان، ذلك لأن الدين هو الموجه لتلك الأخلاق التي لا يعلم الإنسان نفعها الأبدي وإنما يوجهه إليها الدين توجيها مباشرا، وهنا سنجد أن (علم الأخلاق) بوصفه محاولة تأسيس يقوم على الفلسفة والتفكير الهندسي، يشتغل على مجموعة من الأسس ترتكز في مجملها على (الدين والسياسة)؛ فمنذ ديكارت في (مبادئ الفلسفة) وحتى باروخ سبينوزا في (علم الأخلاق) سنجد أن هذا العلم قائم على تلك العلاقة بين (علم الأخلاق والرسالة في إصلاح العقل)[5].

عليه فإن علم الأخلاق يرتبط من ناحية التشكل بعلمين أساسيين هما (الميتودولوجيا). أي علم المنطق . و(الأنطولوجيا) . أي علم الوجود . وهو ارتباط جعله يشتغل على (الغائية الأخلاقية) المرتبطة بالمنطق من ناحية والأنطولوجيا والجانب المنهجي من ناحية أخرى، ولعلنا نتساءل عن المنطق في الأخلاق، إذ سنجد أن الكثير من الأخلاق تأسست في المجتمعات الضاربة في القدم بوصفها تنظيما اجتماعيا، ثم جاءت الأديان وحثت عليه ثم ربطته بالنهايات الأخروية؛ فالكذب على سبيل المثال أمر أخلاقي غير مرغوب فيه في العصور الإنسانية كلها . نقول ذلك تجاوزا، بينما الصدق أمر أخلاقي محبب .

هكذا يمكن أن نطرح السؤال عن تلك العلاقات التي يقيمها الفلاسفة، والتي تربط بين علم المنطق وعلم الوجود وعلاقتهما بعلم الأخلاق؛ فهذا (ي . ديني) في كتابه (أصول الأخلاق) يعرِّف علم الأخلاق بأنه (علم السلوك بل علم المثل الأعلى منه)، وهو يقول أن هذا العلم يبحث في أفعال الإنسان (من حيث صوابها وخطأها) و(تأديتها إلى الخير أو إلى الشر). وهو تعريف يربط مباشرة الأمر الأخلاقي بالدين ما يعني أنه يربطه بنهايات الوجود أي الأخروية، ليس هذا وحسب بل أنه يربط أفعال الإنسان كلها من العلم والعظمة والثروة وغيرها بنهايات يُطلق عليها (الخير الأسمى)، وهي تلك الفوائد التي تكمن وراء أفعال الإنسان كلها وبالتالي وراء الأمر الأخلاقي نفسه.

إن (الخير الأسمى) الذي يُطلقه (ي . ديني) يرتبط بالفطرة وتحصيل اللذة ؛ وقد اختلف الفلاسفة في ذلك إلا أن ما يهمنا هنا هو ارتباطه باللذة من حيث هي خير أو شر من ناحية ومن حيث هي تعارض في ضروب السلوك من ناحية أخرى، غير أن (ديني) يشير إلى ما أسماه بـ (دستور الأحكام الأدبية) وهو دستور يُبنى على السلوك القصدي المبني على النيِّه بشكل أساسي ؛ ولهذا فإنه يبني على ذلك قوله "إذا كانت نيته أن يفعل خيرا فالفعل خيرٌ في ذاته ولو أدى إلى الشر"[6].

هكذا فإن الأمر الأخلاقي لابد أن يتأسس على النية الصادقة، وأرسطو يضيف على ذلك أنه لابد أن يتأسس أيضا على (اللذة الروحية)، واللذة هنا مرتبطة ارتباطا وثيقا بالنية الصادقة، ذلك أن الإنسان لابد أن يجد الفعل الأخلاقي لذيذ وأن يشعر بذلك بشكل صادق ؛ فيقول (لا يكون الإنسان على شيء من الخير حتى تلذه الأعمال النبيلة ولا يُنعت أحد بالعدل إذا هو لم تلذه الأعمال العادلة ولا بالكرم من لم تلذه المكارم...)[7] .

إن الحديث عن (علم الأخلاق) يحتاج إلى إسهاب في فلسفة الوجود الإنساني وعلاقاتها المتداخلة مع الآخر المرئي وغير المرئي لأنه يتأسس على مجموعة تلك العلاقات كما ذكرنا سابقا، ولأنه كذلك فإن نيتشه عندما أراد أن يبحث في (أصل الأخلاق وفصلها)، بدأ بالحديث عن الخير والشر والطيِّب والخبيث في محاولة للوصول إلى تعريف واضح من خلال تلك المقارنات التي عقدها بين المؤمنين ونعيمهم والكفار وآلامهم، ثم عن الذنوب وما يصاحبها من ضمائر مثقلة وانتهاء بالمُثل الزهدية التي تُعطي للألام الإنسانية معنى . كل ذلك من أجل الوصول إلى تحديد واضح للأخلاق، ينتهي منه نيتشه إلى قوله "أن الإنسان يفضل أن تكون له إرادة العدم على أن لا تكون له إرادة بالمرة"[8].

لذا فإن الاهتمام بهذا العلم يدعونا لطرح مجموعة من التساؤلات منها:

- كيف يمكننا اعتبار (النص الأخلاقي) نصا تأويليا في ظل خطابه القصدي؟
- كيف لنا تحليل (النص الأخلاقي) بوصفه علامة لها أبعادها ودلالاتها المرجعية؟
- كيف يمكن لـ (النص الأخلاقي) أن يكون أثرا مفتوحا – بتعبير إيكو؟

- ما علاقة (النص الأخلاقي) بالأيديولوجيا من وجهة نظر اجتماعية وثقافية؟

2. الأخلاق وسيميائيات الأيديولوجيا :

يؤسس هيجل[9] مفكر المدرسة النقدية الألمانية لنظرية الأخلاق التي تمثلت حدودها في الحرية وعلاقتها بالسلطة من منظور اجتماعي، ولهذا فإن الأخلاق من وجهة نظره " ظاهرة اجتماعية بدرجة أكبر من كونها ظاهرة فردية ؛ فالقواعد الأخلاقية من صنع الإنسان وهي قابلة للتغيير، ولكن الذي يضعها ليس الفرد ولكن مجموعة من الناس تؤسس ممارسة أخلاقية جديدة ..."[10]. ولهذا فقد أكَّد هيجل أن الأخلاق الاجتماعية هي المسؤولة عن أخلاق الدولة ؛ ذلك لأن (الفعل الأخلاقي) الذي يقوم به الفرد مستمد في الأصل من الكيان المجتمعي الذي ينتمي إليه.

لذا فإن كانط[11] يتساءل في كتابه (ميتافيزيقيا الأخلاق) عن تلك الحكمة والدور الفاعل الذي تقدمه الأخلاق للمجتمعات، وهو دور يندرج على المستوى الفلسفي ضمن آفاق الحرية المجتمعية التي لا يمكن أن توضع في مجال غير ما يسميه (قاعدة الإلزام) ؛ إذ يقول"... أليس من الصواب الرأي أن يكون من أشد الأمور ضرورة إعداد فلسفة أخلاقية خالصة، نقية نقاء تاما من كل ما يمكن أن يكون تجريبيا، ومن كل ما يتصل بعلم الإنسان(الأنثروبولوجيا)..."[12]، وهذا بحسب رأيه سيسهم في تشكيل (القوانين الأخلاقية)، التي تؤسس (قاعدة الالتزام).

وقاعدة الإلزام هذه لا يمكن أن تنشأ إلا عن طريق ذلك البعد الاجتماعي والتاريخي الذي تتأسس عليه الأخلاق بوصفها (فعلا)، عليه فإنه يمكننا القول أن الفعل الأخلاقي ينشأ ضمن المنظومة الثقافية المجتمعية التي تتأسس بدورها على مستويين هما:

أولا : المستوى الاستبدالي، ونقصد به الوجود العام والمجرد للقيم التي تمثل الاكسيولوجيا.

ثانيا : المستوى التوزيعي، وهو الوجود المشخص التصويري والذي سيتمثل في الفعل الأيديولوجي .

وهما مستويان يجعلان من (الأخلاق) قيمة معرفية وثقافية من ناحية، وقيمة ملموسة أو أفعال ممكنة من ناحية أخرى، ولهذا فإننا في هذه الدراسة نطرح مجموعة من التساؤلات التي تشكل محور تلك العلاقة التي تجمع بين الأخلاق والأيديولوجيا انطلاقا من (النص الأخلاقي) بوصفه أدلجة مسبقة للأدوار والحالات الإنسانية، وهنا علينا أن نتساءل:

- ما آليات اشتغال الأيديولوجيا في (الفعل الأخلاقي)؟
- كيف يمكن للفعل الأخلاقي أن يحقق الإلزام المجتمعي المعاصر إن كان يتأسس على قيمة تاريخية ثابتة؟
- أين يتحدد التلاقي بين النشاط الأيديولوجي باعتباره الغاية النهائية للأنشطة الثقافية عامة، وبين (النص الأخلاقي) بوصفه فعل إلزام؟

ولكي نحاول الإجابة عن تلك التساؤلات فإننا نعتمد الأيديولوجيا[13] باعتبارها "تشكيلات الأفكار، قبل كل شيء، تبريرات لشرعية، إلى كونها تسير كأدوات إقناع وإفحام وإخضاع وإنها مغمورة كليا في الممارسات الاجتماعية بسبب كونها مستقلة كليا في اقتصادها الاستدلالي"[14] . لذا فإن المنظرين للمنظومة الأخلاقية في المجتمعات إنما يبنون تلك التنظيرات على أسس عقدية، وأخرى ثقافية في تنظيم لغوي مؤثر من ناحية المجاز اللغوي ومعيار التأويل في محاولة لصناعة قاموس خاص بتلك المنظومة .

واعتمادا على المنهج السيميائي[15] فإن هذه الدراسة ستعتمد (التسنين) بوصفه أساسا لإنتاج أي نص ثقافي، إذ سنعتمده لتحليل (النص الأخلاقي) في مدونة (مجموع البيان لحسن مكارم الأخلاق على مر الزمان)[16] للشيخ مبارك بن سعيد الشكيلي الغافري[17]، بحيث يمكن النظر إلى تحليل النصوص الأخلاقية من ناحيتين هما :

أولا: المستوى الملفوظي؛ وهو المستوى الدلالي والقواعد التي يستند إليها هذا النص .

ثانيا : المستوى التلفظي؛ وهو المستوى البنائي الذي يقوم على وجود أداة توسطية تجعل من (النص الأخلاقي) موجها توجيها أيديولوجيا خاضعا إلى تشكيل معين تجعل منه (نصاً).

3. فلسفة الأخلاق وآليات الاستثمار الأيديولوجي.

يقرر نيتشه[18] في كتابه (أصل الأخلاق وفصلها) أننا إذا ما أردنا الحديث عن الأخلاق فإنه يجب علينا البحث في قيمة القيم التي تؤسس لها، بالإضافة إلى دراسة تلك الشروط والأوساط التي ولَّدتها؛ ذلك لأن قيمة هذه القيم "تعتبر أمرا معطى، أمرا واقعيا بمنأى عن كل شك وتساؤل. فقد أُضفي على الطيِّب حتى الآن قيمة أرفع من القيمة التي أُضفيت على الخبيث دون أن يتخلل ذلك الإخفاء خردلة من شك أو قيراط من تردد، قيمة أرفع بمعنى أنها على صلة بالتقدم،النفع والتأثير الخصب من حيث تطور الإنسان بوجه عام ..."[19]،إلا أن ذلك لا يعني أن تكون قيمة الأخلاق ثابتة على الدوام فنيتشه هنا يتساءل فيما إذا لو كان في الإنسان الطيب (عارضا من عوارض الانحطاط) . على حد تعبيره . وهو الأمر الذي يجعله يخلص إلى أننا نعيش الحاضر على حساب المستقبل سواء أكان ذلك باستخدام القيمة الأخلاقية الآمنة الخيِّرة أو غير ذلك.

ولأن الأخلاق في جوهرها العام تنتظم في شبكة من التناظرات تُمنح بعدا تراتبيا باعتبارها تحديدا خاصا للقيم لا يمكن أن ينفلت من تلك البرمجة للحالات الإنسانية التي تتأسس على التراتب، ولهذا فإن (النص الأخلاقي) يتحدد من ناحية أكسيولوجية من مستوى لساني وتحقق غير لساني، ومن ناحية أيديولوجية في ممارسة سيميائية مباشرة، متجلية من خلال سند لساني. لهذا فإن الأخلاق يُنظر إليها باعتبارها (تفكير منظور). كما يقول هابرماس في كتابه الأخلاق والتواصل[20] . ذلك لأنها متصلة بالنشاط الإنساني كله قولا وفعلا.

يعَّرف هابرما س[21] الأخلاق بأنها "إعمال النظر في الأخلاق العملية أو التخلق العضوي"[22]، ذلك لأنه ينظر إلى الفلسفة الأخلاقية بوصفها نظرية متطلعة إلى أن تكون

إنسانية كلية بحيث تتجاوز الزمان والمكان "لتبلغ حقيقة كل إنسان، وحقيقة كل الناس"[23]، ولهذا فإن الأخلاق لا تصل إلى هذا المستوى من التأثير إلا بعد أن تغرس معاييرها بمشقة كبيرة من خلال سيرورة فعلية وهي تلك الممارسات المنتجة للقيم فقيمة مثل (الصدق) هي وليدة سلسلة من الأفعال التي تتكرر في الزمان والمكان لتعبر عن فكرة (الصدق) إلا أن هذه القيمة لا تُعين فعلا بذاته فهي قيمة عامة تحمل داخلها أشكالا عدة للتحقق، وهذه الأشكال متغيرة وغير ثابتة لأنها تتحكم فيها على الدوام قيم الأنماط الإنسانية المتغيرة من ناحية والتأويلات التي تتحكم في مساراتها المتولدة عنها، وهذا ما سينطبق أيضا على قيمة (الكذب) التي تتوَّلد أيضا عبر مسارات منتجة لها ونظام لساني يؤسس التأويلات والأنماط الإنسانية التي تحقق فعل (الكذب)، ألا أن كلا القيمتين لا يمكن الحكم المطلق عليهما بسبب تغير تلك الأنماط والسياقات التي يقعان ضمنها؛ فاللسانيات ترى "أن الكذب يحدث عندما تكمن وراء الجملة المنطوقة الكاذبة جملة أخرى صادقة غير منطوقة، تتقابلان في علاقة تناقض"[24] فهي ازدواجية تفكير وبالتالي ازدواجية خطاب.

وإذا كانت الأخلاق تفرض أن قيمة (الخير) أرفع من (الشر) من حيث المنفعة والازدهار الإنساني في المستقبل فإن ذلك لا ينطوي على حقيقة مطلقة من الناحية المعرفية لأن تلك القيم متغيرة إذا ما نظرنا إليها في حدودها الزمنية الخاضعة للتمثيل والتسنين المرتبط بالأنساق اللسانية وغير اللسانية، هكذا علينا ضمن المسارات التصويرية العمل على ابتكار تلك التقابلات الموجودة ضمن سجل الذاكرة الثقافية للمجتمع الإنساني المرتبط بالتناظرات التداولية ؛ ذلك لأن "الثقافة هي النمط الذي يُجزأ وفقه نسق ما، ضمن شروط تاريخية وأنثروبولوجية خاصة، في حركة تمنح أبعادا موضوعية للمعرفة. إن هذا التجزئ يشمل جميع المستويات بدءا من الوحدات الإدراكية البسيطة وانتهاء بالأنساق الأيديولوجية"[25]، وهو ما يخلق الخصوصية للثقافة ضمن التحققات المتنوعة للقيم الأخلاقية في مستواها المحايث لتُنتج تقابلات من السلاسل التوزيعية التي تؤسس المواقف الأيديولوجية.

يبدأ بول ريكور[26] محاضراته (في الأيديولوجيا واليوتوبيا) بتقديم ما أسماه(الصورة المقلوبة)، التي تظهر في الكاميرا أو على شبكة العين، وهي تلك "الاستعارة المتمثلة في الصورة المقلوبة والتجربة الفيزيائية التي تكمن خلف الاستعارة"[27]، إنها الصورة المقلوبة للواقع المتمثلة في وصف محدد للفكر والروح التي تعكس الواقع عبر علاقة المحمول بالموضوع لتكون "وظيفة الأيديولوجيا الأولى هي إنتاج صورة مقلوبة"[28]، وهو النموذج الذي يقلب الأشياء رأسا على عقب والذي تبناه هيغل، ليأتي فويرباخ وماركس ليقدمان محاولة وضع الوقوف الصحيح، إلا أن ماركس وسَّع المفهوم المستعار من فويرباخ (للدين) بوصفه قلبا حاصلا بين المحمول والموضوع[29]لتشمل عالم الأفكال برمته. ولهذا فإن الأيديولوجيا من خلال تلك المحاولات تسعى نحو الوصول إلى الحياة الاجتماعية الإنسانية التي انشغل بها أيضا علماء الاجتماع للكشف عن كيفية التعبير بالأفكار عن مصلحة اجتماعية ما.

إن وظيفة الأيديولوجيا على المستوى الاجتماعي رمزية تبرز الدور التكويني الذي تقوم به في الوجود الاجتماعي الحقيقي، وهو وجود يقوم وفق نظام ثقافي يساعد على تنظيم تلك العمليات تنظيما ذا طابع فكري، ولأنها . بحسب قاموس وبستر . "التأكيدات والنظريات والأهداف المتكاملة، والتي تؤلف برنامجا سياسيا . اجتماعيا..."[30]، فإن هذا المفهوم يعتمد على ترتيب اجتماعي يقوم على معالجة المشكلات الوظيفية التي تتحتم مواجهتها في سبيل فهم تلك التناقضات بين الأنساق المختلفة في المجتمع سواء أكانت بين الحرية والنظام السياسي، أو بين الثبات والتغيير، أو بين الفاعلية والروح الإنسانية وهكذا .

وفي هذا يقدم كليفورد غيرتز في مقاله (الأيديولوجيا باعتبارها نظاما ثقافيا) مقاربة مهمة لما أسماه (التفسير المعنوي) و الذي يقصد به "قدرة الأيديولوجيا على إمداد الأفراد (أو المجموعات) بالقدرة على مواجهة التوترات المزمنة، ويكون ذلك إما بإنكارها تماما أو بشرعنتها من خلال الإيمان بقيم ومثل عليا"[31]، ولهذا يستطيع الأفراد التمسك بعملهم أو منظومتهم الاجتماعية رغم التحديات . هكذا يستطيع التاجر الصغير المضي في عمله إذا

ما آمن بعدالة النظام السياسي أو منظومة العمل التي ينضوي تحتها، بينما قد لا يستطيع فنان مغمور النجاح إذا ما تمسك بأنماط القيم الأخلاق الداعية إلى الاحتشام والمحافظة في مجتمع منفتح وتسوده الملذات .

إن منظومة الأيديولوجيا التي يقدمها لنا (غيرتز) هنا تقوم بردم "الهوة العاطفية بين الأشياء على ما هي عليه وبين الأشياء كما يريد لها المرء أن تكون (بين الواقع والطموح)"[32]، لذا فإن الأخلاق من المنظور الأيديولوجي تشكل الطاقة التعبيرية والقوة البلاغية للرموز الاجتماعية التي تسهم في تنظيم الواقع الاجتماعي . السياسي وهي مجموعة ما يطلق عليه جاكلين روس(الأخلاق النظرية)أو(ما وراء الأخلاق)؛ وهي جملة القواعد التي يتم إجمالها ضمن قواعد الثقافة الخاصة أو العامة، فهي " نظرية معقلنة عن الخير والشر، عن القيم والأحكام الأخلاقية... تفكك بوجه الإجمال قواعد السلوك، وهي تحلل البنى، وتفرّق أواصرها سعيا وراء الهبوط إلى أسس الإلزام الخفية"[33]، وهذه الأسس الملزمة تمثل تلك القواعد الناطقة بالمبادئ والأسس العليا وقواعد الأوامر والأحكام الأخلاقية لنجد (أخلاقيات التجارة) و(أخلاقيات الإعلام) وهكذا. إلا أن هذه (الأخلاق النظرية) تخسر قيمتها الإلزامية إذا ما استطاعات أن تكون (أخلاق) وفق التغيرات الاجتماعية والثقافية المتأثرة بالتأويلات والأيديولوجيات المحدثة والتقنيات المتسارعة التي يُنتجها الإنسان نفسه لتصل (الأخلاق النظرية) إلى مرحلة العجز عن الإيفاء بمتطلبات المجتمع ثم إلى مرحلة العدم أو ما يسميه روس (الفراغ الأخلاقي النظري)، حيث تتبدد تلك المرجعيات ومعايير الإلزام إلى اللاشيء.

عليه فإن دور الأيديولوجيا هنا سيتشكل ضمن قدرتها على إيجاد هذه الصلة بين منظومة المرجعيات التي تشكل (الأخلاق النظرية) وبين الواقع من خلال صناعة الأفكار القائم على التأويل ضمن شروط تاريخية وأنثربولوجية تمنح أبعادا موضوعية للمعرفة والقائم على القيم ليكون (النص الأخلاقي) بؤرة لسلسلة من التسنينات القيمية الجمالية والأيديولوجية، بحيث يعمل كل تسنين في انفصال واتصال بالتسنينات الأخرى التي تسهم

في وضع تحديدات متنوعة للأنشطة الإنسانية من الناحية الدلالية اللسانية والثقافية بوصفها نمطا لتوزيع تلك القيم .

ولكي نصل إلى تلك المرحلة من التسنين القيمي للأخلاق ضمن نظام الأيديولوجيا فإن علينا دراسة تلك المنظومة القيمية عبر ما يسميه غيرتز (تفسير التضامن) وهو "قدرة الأيديولوجيا على إيجاد اللُحمة بين الأفراد لجمعهم في مجموعة أو طبقة اجتماعية واحدة"[34]، وفي هذا فإن الأخلاق تواجه هذه المنظومة عن طريق تقويم عملي للأخلاق لإنتاج أخلاق العصر التي تعكس أو تطابق أو تتكيف مع التزامات الفرد الاجتماعية، ليؤدي ذلك إلى الكشف عن تلك الأدوار الاجتماعية والنفسية للأيديولوجيا وهذا ما يجعل من فكرة (تفسير التضامن) نمطا سلوكيا تشكله مجموعة من القوى الدينية أو السياسية أو غيرها، ليدعم غايات لا ترتبط بتلك القوى مباشرة؛ فأداء الصلاة ضمن منظومة نسقية معينة لا تخدم أهداف التشكيل الديني وحسب وإنما تحقق أهدافا اجتماعية ونفسية عدة .

إن الأيديولوجيا تعمل على الجانب الحسي من حياة المجتمعات وهو مجال خاضع على الدوام للتغيير كما قلنا سابقا، لذا علينا ونحن ندرس تلك العلاقة بين الأخلاق والاستثمار الأيديولوجي أن ندرك أن هذه العلاقة قائمة بين الذاتية والآخر، والتي تعتمد على أن الأخلاق " تختص باحترام الحياة والكرامة والحياة الجيدة وازدهار الآخرين..."[35]، وهي تلك القيم التي ننتهكها عندما نسرق أو نعتدي على الآخر بأي شكل من الأشكال، وفي هذا تسهم التربية والثقافة في وضع تلك المنظومة الأيديولوجية الخاصة في حدود التعامل مع الآخر وحدود الاعتداء ومفهومه.

4. سيميائيات الأيديولوجيا ومدونة (مجموع البيان)

يقرر أ. فيرون في تحديده لمفهوم الأيديولوجيا بأنها " ليست سجلا لمضامين معينة (آراء، مواقف، وتمثيلات) بل إنها نحو توليد المعنى واستثماره في مواد دالة"[36]، فهو يراه

نحو يختلف باختلاف قواعد الإنتاج والتعريف المتعلقة بالنص ذاته وتحديد مفاهيمه وبالتالي أنماط اشتغال الأيديولوجيا ضمن نطاقه أو سياقاته.

ولهذا فإن السيميائيات تأخذ على الدوام بنظام الوجود الاستبدالي للقيم مقابل الأيديولوجيا التي تتأسس على أنظمة توزيعية وعاملية، فمثلا مقولة (الخير/الشر) قابلة لأن تأخذ الطابع الأكسيولوجي بفعل استثمار التمثيل الإيجابي والسلبي ضمن سياقات (القبول /الرفض)، لتتشكل ضمن عالم من القيم المنتظمة في انتظام استبدالي تمثله "القيم على شكل صنافات تثمينية مجردة وانتظام توزيعي مجاله الأيديولوجيا حيث القيم مستثمرة من خلال نماذج تمثيلية"[37]. كل ذلك يأتي اعتماداً على التجربة الإنسانية ومحاولة الإمساك بالثابت والعام وذلك من خلال تحديد أنماط وجود الأيديولوجيا بوصفها سلوك وإرغام مجتمعي.

عليه فإن الأيديولوجيا في السيميائية تستخدم"لوصف الترتيب النظمي للقيم؛ أي تفعيلها في عملية السعي"[38]؛ ذلك لأن الأيديولوجيا هنا تنطلق من فكرة رغبة الذوات لإنتاج قيم تصبح أهدافا للسعي، وهي قيم تشكل جزءا من الأنظمة البدهية، ولهذا فإن الأيديولوجيا . من منظور سيميائي . تتوقف بمجرد تحقق السعي وعليه فإن اعتبارنا النص الأخلاقي أيديولوجيا فإننا نعتقد بأنها نصوص تقدم لنا في كل مرة مجموعة من القيم المثالية باعتبارها أهدافا تتطلب التحقيق الذي لم يصل بعد إلى منتهاه.

إلا أنه من ناحية أخرى فإن أنظمة العلامات ليست محايدة من الناحية الأيديولوجية ذلك لأن "وظيفة العلامات أن تقوم بالإقناع إلى جانب الإحالة"[39]،فالأيديولوجيا هنا تعمل على تكوين الأفراد بوصفهم (ذوات) من خلال عمل أو نشاط السنن أو الشفرات نفسها، ولهذا فإنها على الدوام تحاول أن تجعل الشفرات أي القيم والاتجاهات والمعتقدات السائدة تبدو طبيعية ومحايدة وواضحة . كما يقول تشاندلر في معجمه . والأكثر أن تجعلها تبدو ذات حس مشترك وفهم مجتمعي عام.

هكذا سيكون النص الأخلاقي علامة نصية يعتمد على السنن في تنظيم دلالي ومنظور أيديولوجي، لهذا كان اختيار مدونة (مجموع البيان لحسن مكارم الأخلاق على مر الزمان)

لمحاولة تطبيق سيميائيات الأيديولوجيا؛ ذلك لأن النص الأخلاقي بوصفه علامات يعتمد على الذات الراوية من ناحية والموسوعة المجتمعية من ناحية، بالإضافة إلى قدرة هذه العلامات على إنتاج السنن الخاصة بها من خلال الارتباط الوثيق بين النسقي والثقافي .

ولهذ فإن هذه المدونة تميزت بخصائص أهلتها لتكون في هذه الدراسة وهي:

. الموسوعة / الذاتية :

في سبيل تقديم نصا أخلاقيا فإن النسق سيتأسس على ذاتية المتحدث من حيث اعتباره تجربة مجتمعية وإن كان النص الأخلاقي هو نصا ذاتيا بامتياز إلا أن هذه الذاتية لا تظهر بوصفها سننا عاما تنتظم فيه نصوص المدونة؛ ذلك لأن المدونة تأسست على جمع مجموعة كبيرة من النصوص الأخلاقية بعيدا عن الفئوية فهي . المدونة بشكلها العام . ليست ذات بعد ديني أو اجتماعي معين، لأنها تعتمد على القيمة الأخلاقية النظرية للنص لتقرير إدراجه.

هكذا يقول صاحب المؤلف في مقدمته: "... أما بعد ؛ فهذا كتاب مجموع يشتمل على» فنون مختارة من أنواع مختلفة، وآداب مستحسنة وأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم مسندة، وأدعية مفضلة، وتراسلات منتخبة مختصرة، من المجموع الملقب (بالدر المكنون)، ومن غيره في غرائب الفنون، ومن كتاب (مختارات الشواهد والشوارد)، وفيه ما يعين على فصاحة اللسان وحسن البيان"[40]، ويمكن تصنيف الموسوعة التي اعتمدها مؤلف المدونة إلى:

. الراوي الصريح: عن أفلاطون، وأرسطوطاليس، بزرجمهر بن اليختكان أحد وزراء كسرى، وكسرى أنوشروان، وأزدشير بن قباذ بن فيروز أحد ملوك فارس، وأزدشير بن هرمز، وفيثاغورث أحد علماء اليونان، وبهرام شاه بن أيوب أحد ملوك الدولة الأيوبية، وأبرويز بن هرمز بن أنوشروان أحد الأكاسرة ملوك الفرس، وغيرهم، بالإضافة إلى كلِم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأقوال الحكماء العرب من الصحابة وغيرهم مثل علي بن أبي طالب،وعمر

بن الخطاب، ومسلمة بن عبد الملك بن مروان،و الأحنف بن قيس، ولقمان الحكيم والحسن البصري وغيرهم.

. رواة غير مصرح بهم : من مثل من أطلق عليهم (وزراء كسرى)، و(قال الشاعر)، (قال بعضهم)، و(قيل)، و(قال بعض الحكماء)، و(قال بعض الفضلاء) وغيرها من العبارات.

. نصوص بلا رواة وهي كثيرة .

. الذاتية غير المصرَّح بها: وهي النصوص ذات الخطاب المباشر للمتلقي التي قد يبدو أنها من تأليف صاحب المدونة أو نقلها عن غيره.

وبهذا فإن هذه المدونة في مجملها نصوص أخلاقية تعتمد على تمثيل الواقع المبني على مجموع التجارب الإنسانية ضمن موسوعة التفاعلات البشرية الحضارية من ناحية، والقيمة الأخلاقية النظرية من ناحية أخرى.

. التحولات التاريخية /الواقع: وهو المنهج الذي اتبعه مؤلف المدونة وهو ما يميزها بالكلية ؛ فالنص الأخلاقي نص يتجاوز الزمان المغلق بحيث يربط بين الدينامية التاريخية التي تؤسس للنظام الاجتماعي، فعلى الرغم من أن لكل مجتمع خصوصيته في آنتاج المضامين إلا أن انتظام الأنساق في النص الأخلاقي تجعله نصا كونيا ؛ ذلك لأن الأيديولوجية – كما قلنا سابقا – تنظم هذه النصوص بوصفها أنظمة مستمرة ومفتوحة على الأزمنة المتعددة .

ولهذا فإن نصوص المدونة تأخذ طابع التجلي النصي الذي ينتظم ضمن سلسلة من الأفعال المتكررة في الزمان والمكان. هي مسارات تتجلى في القيم التي تنتظم داخل سيرورة فعلية من المسارات الخاصة بالممارسات المنتجة للقيم ذات وجود استبدالي داخل النص، يظهر هذا الاستبدال من خلال:

- شبكة من التناظرات التراتبية .
- بنية متجانسة .
- دينامية تطور الخطاب.

ولهذا فإن النص الأخلاقي هنا يعتمد على البنية بوصفها أداة إجرائية للوصول إلى الانسجام الكلي مع الزمان والمكان وبالتالي تحقيق هدف الأيديولوجيا وسيرورتها المتطورة والمتنامية، ليظهر النص ممارسة خاصة وكيان مستقل ومكتف بذاته، ويعود ذلك كما في المدونة إلى:

- أن كل نص أخلاقي هو صياغة جديدة للقيم الأخلاقية؛ وهي صياغة وليدة السياقات الجديدة التي يخلقها النص من ناحية والمجتمع الإنساني من ناحية أخرى، وهذه السياقات إما أن تكون داخلية تعود إلى نمط البناء، أو خارجية تعود إلى خصائص نوع النص نفسه .
- أن النص يُعدُّ بناءً تُدرج ضمنه القيم في مسار يخلق سياقات تقود إلى فهم جديد وخاص بالمتلقي من ناحية، والموسوعة المجتمعية من ناحية أخرى، وهذا الفهم ناتج عن تأويلات النص ضمن حدود كونية خارجة عن إطار الزمان المحدد، وهو ما يؤسس لفكر الأيديولوجيا الذي نحن بصدد الحديث عنه .

وهذا ما يمكن أن نجده في مجموعة كبيرة من نصوص المدونة من مثل :

- ❖ "قال علي بن أبي طالب:المرء مخبوء تحت لسانه"[41]
- ❖ " قال مسلمة بن عبد الملك : مروءتان ظاهرتان الرياسة والفصاحة"[42]
- ❖ "الكلام زينة العالم، وحلية الحالم، وإنه لعصمة، وغاية الحكمة، فالزمها وإن فصح لسانك، حسن ثناؤك"[43]
- ❖ "قيل لحكيم يطيل الصمت: لم لا تتكلم؟ قال : أسمع فأعلم، وأسكت فأسلم"[44]
- ❖ "وقال صاحب كتاب(جاوردان جرد) : مفتاح الخير والشر اللسان، فإنه علة ملكك وأهلك"[45]
- ❖ " قال العتابي: أقلُّ الكلام يكف الملام"[46]

هكذا سنجد أن (الكلام) بوصفه قيمة لسانية أخلاقية يتأسس ضمن هذه السياقات ضمن فهم سوسيوتاريخي وإجراءات بنائية لإعداد التحولات وطريقة التجريد، ليكون (الكلام) ضمن هذه الاستبدالات السياقية :

- قيمة مطلقة دالة على الإنسان في الشاهد الأول؛ فهي قيمة شاملة تتطابق في مستوى الصياغة مع القيمة المطلقة للمرء بعلاقة طردية.
- قيمة خاصة كما في الشاهد الثاني؛ وهنا ينتقل الكلام الذي هو أساس إلى (فصاحة)؛ وهنا تحديد بنيوي لساني قائم على الشرطية ومتعلق بـ (المروءة) بوصفها قيمة عامة مطلقة لا تتحقق سوى بقيمتين هما (الرياسة) و(الفصاحة) .
- قيمة جامعة كما في الشاهد الثالث؛ فـ (الكلام) هنا قيمة أخلاقية تقوم عليها باقي القيم الإنسانية، والأمر في هذا الشاهد يختلف عن الشواهد السابقة من حيث البنية اللسانية والخطابية التي يتأسس عليها ضمن الجمل الخبرية والخطاب المباشر للمتلقي فهو خطاب له طابع إقناعي إلزامي بصيغة (الأمر).

. السنن : تحيل السنن إلى "الارتباط التعاقدي بين ما هو نسقي وما هي ثقافي، بكل ما يتضمن التعاقد من معاني الإرغام والإجبار اللذين يخفف من حدتهما تعدد الأسنن جراء تقديم إمكانية الاختيار والانتقاء"[47]، وهذه البنية التي تتأسس على هذا الارتباط تنفتح على المحيط الثقافي الذي تهيمن عليه الأيديولوجيا، والأصل في السنن أنها خاضعة للتواصل المجتمعي أي الاتفاق، وهو تواضع، ولهذا فإنه "يمثل محاولة لفرض نظام على الحركة وتنظيم للنزاعات (الزلزالية) ولإفراز سيناريو حيث لا توجد إلا رقصة مرتجلة من الأحداث العرضية"[48]؛ ذلك لأنها – أي السنن – تسمح بتوليد تواردات لا حد لها تتغير بتغير السياقات والبنى، إنها بوصفها قاعدة تنفتح كلما خضعت لتلك الإرغامات الاجتماعية المتغيرة.

وهذا الحال ينطبق على النصوص الأخلاقية في المدونة، فكل نص أخلاقي يتأسس على سنن أو مجموعة من السنن، وهي سنن ترتبط بمجموعة من الوظائف المتعلقة بالعناصر الثقافية للمجتمعات الإنسانية الخاصة أو العامة أو حتى الكونية، ووظائف تتعلق بالمنطق والمنظور الذي تأسس عليه النص وفق بنيته العامة، لينتج عن ذلك تفاعل على مستوى العمليات التنظيمية في النص، والانتقاء التي يقوم بها النص في تعامله مع الأسنن في استثماره أثناء العملية التواصلية ضمن آلية التحويل والتمثيل، وهي عمليات تظهر ضمن اشتغال الأسنن في الأنساق المختلفة.

وقد حدد رولان بارت سمات للسنن الخمسة (حدثيا وثقافيا ورمزيا وتأويليا وتفضيليا)؛ وهو يصف السنن الثلاثة الأولى بأنها "تقترح سمات قابلة للتبادل والاستبدال والقلب وغير خاضعة لقيد الزمن، أما الشفرتان الأخريان (التأويلية وشفرة الأحداث والسلوكات) فتفرضان حدودهما وفق ترتيب غير قابل للانقلاب والعكس"[49].

ولكي نصل إلى رؤية واضحة لهذه الأسنن في نصوص المدونة يمكن أن نأخذ مجموعة من الشواهد اعتمادا على تقسيم رولان بارت[50] للسنن[51] :

1. السنن الحدثي:

إن هذا النوع من السنن يتأسس على تلك القدرة التي يمتلكها الإنسان في اختيار المتواليات النصية التي تحقق له الهدف المنشود من النص، فهو فضاء من المنظورات المتعددة التي قد يؤدي التوقف عند أحدها إلى إرساء وتأكيد القيم التي يرمي إليها"[52]؛ ذلك لأن السنن الحدثي يتعلق بالعناصر الثقافية للمجتمع يقوم على الاستدلال ففي :

- "قال عُوانة: تشاجر قوم في مسجد البصرة، والمسجد مشحون برجال من العرب، فتراضوا بالحسن البصري، وتحاكموا إليه وازدحموا عليه، فقال الأحنف: كاد العلماء أن يكونوا أربابا"[53]

- "قيل لبعض العجم : ما أفضل ما يؤتى الرجل؟ قال : عقلا يولد معه. قيل: فإن عُدم العقل؟ قال : فأدب يعيش به. قيل فإن حُرم الأدب؟ قال: فمال يستر عورته. قيل : فإن حُرم العقل والأدب والمال؟ قال: فجائحة لا تبقي له نسلا"[54]
- "قيل كان يحضر مجلس ابن عباس حبشي أسود، وكان ابن عباس يجلَّه، ويرفع قدره ويصدره في المجلس، فقيل له في ذلك، فقال: هذا رجل أكرمه بالعلم"[55]
- "وعن عمر بن عبد العزيز كان يكتب وعنده ضيف فكاد المصباح أن ينطفئ، فقال الضيف: أنا أقوم إلى المصباح فأصلحه، قال عمر بن عبد العزيز: ليس هذا من الكرم أن يستخدم الرجل ضيفه. قال: فأنبه الغلام، قال : أول نومة نامها، فقام عمر بنفسه فملأ المصباح زيتا وجلس، فقال الضيف: قمت بنفسك يا أمير المؤمنين؟!قال: قمن وأنا عمر، وجلست وأنا عمر، ولا ينقص من حسبي ولا نسبي ولا مروءتي شيء، خير الناس عند الله تعالى من كان متواضعا"[56]
- " وقيل خطب رجلان ابنة لبعض الحكماء في زمن الاسكندر، وكان أحدهما فقيرا والآخر غني، فاختار الفقير، فسأله الاسكندر عن ذلك، فقال: إن الغني كان جاهلا فخفت عليه الفقر، والفقير كان عاقلا فرجوت غناه"[57]

سنجد أن أسنن الأحداث في الشواهد السابقة قامت في الأصل على مبدأ الملاحظة من ناحية والاستدلال من ناحية أخرى، فالنصوص بوصفها (سردية حكائية) جميعها نصوص تأليفية انطلقت من حدث معين نحو تحقق القيمة الأخلاقية التي جعلت منها قيمة منتقاة في سياق سابق تاريخية لينفتح نحو آفاق زمنية و سردية لتشكيل قيمة عليا مطلقة من وجهة نظر القائل أو الراوي هي (قيمة العلم، أو الكرم، أو العقل، أو التواضع وغيرها)، غير أن

هذه الأسنن نفسها قد تحيل إلى قيم مضادة أخلاقيا قد تكرِّس لقيم غير التي يمكن أن بدعو إليها من مثل (إقصاء الآخر، أو الفئوية وغيرها) .

وبعيدا عن هذا فإن السنن الحدثي ينتقي الحكي الذي يتأسس على عقدة متوالية الأفعال، وهي أفعال ذات حكم أخلاقي مطلق، قد يتأسس على بنية مغلقة أو بنية مفتوحة من الناحية التأويلية.

2. السنن المعنمي:

هذا النوع من السنن يعتمد على الإحياء اللساني؛ أي توظيف هذا السنن في تلك المقاطع النصية التي تحيل ملفوظاتها إلى معان أخرى محددة ضمن السياق الذي يتم فيه التلفظ، ذلك لأن السنن هنا يتحدد . كما يقول بارت . من خلال ما تحيل علية الوحدات النصية[58] ؛ ففي:

- "...آية العاقل سرعة الفهم ..."[59]
- "وفي التوراة مكتوب: احدِث سفرا، أُحدث لك رزقا"[60]
- "وقيل: إن وجدت حاجتك في السوق فلا تطلبها من أحد"[61]

سنجد أن هذه النصوص تدل على معان واضحة من خلال التعبيرات السياقية وهي (الذكاء، والعمل، والغنى عن الناس)، وهي معان قد تبدو جاهزة ومعرفة، غير أننا إذا ما سألنا عن السياق الذي قيلت ضمنه هذه النصوص والسؤال عن هُوية المتكلم فإن ذلك سيكشف لنا ضمن الفهم الأيديولوجي ارتباط هذه السنن بالفعاليات المنتجة للنص، وبالتالي فإن تلك الإيحاءات التي توصلنا إليها قد تكون غير صادقة إن كان القائل برجوازيا أو رومانسيا أو حكاءا .

إن السنن الإيحائي يتعلق هنا بالإيديولوجيا من منظور سيميائي من ناحية تلك الإمكانات المتاحة لمدلولات هذه النصوص في إنتاج الإيديولوجيا.

3. السنن الرمزي:

إن الرمز"كل علامة مرتبطة بموضوعها بمقتضى تواضع"[62]،وهذا يعني أنه يحيل على موضوعه بمقتضى قانون . كما يقول أيكو.، ولهذا فإن سنن الرمز هنا تتعلق بهذا المجال ضمن نظام من الملفوظات، لهذا فإن السنن الرمزي يشير " إلى كل ما يمكن أن يتصل بالذات الفردية من نفسيات مختلفة...أو ما يمكن أن يتصل بالذات الجماعية من تقاليد ومسائل سوسيوثقافية"[63]؛ولهذ فإن السنن يرتبط بالأسنن الآخرى في علاقات متنوعة ضمن قاعدة التبادل وعمليات التمثيل للواقع الاجتماعي الذي سيتنتج القيم ؛ وذلك من مثل:

- "قيل: الوعد سحاب، والإنجاز مطر"[64]
- "والعقل رأس الفضائل وينبوع الأدب، وقيل: العقل عشرة أجزاء، تسعة في الصمت وواحد منها في الهروب عن الناس..."[65]
- "الجهل مطية من ركبها ذلَّ..."[66]
- "قال آنوشروان: إن ألذ الفراش الأمن"[67]
- "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: السفر قطعة من العذاب ..."[68]

4. السنن التأويلي:

يأتي السنن التأويلي في نصوص المدونة بوصفه ضمن "مجموع الوحدات التي تقوم، وفق أساليب متنوعة، بصياغة سؤال والإجابة عنه، وهو أيضا مجموع الوحدات التي تقوم إما بتهييء السؤال وإما بتأجيل الجواب"[69]، ولهذا فإن هذا السنن يرتبط بمسار البحث عن حقيقة أو الإجابة على تساؤل سابق ؛ كما في النصوص :

- "قال الاسكندر: (لا ينبغي لمن تمسك بالعدل أن يخاف أحدا فقد قيل : العدول لا يخافون الله تعالى)، أي لا خوف عليهم منه، إذا ابتغوا رضاه، وانتهوا إلى أمره"[70]
- "قال أرسطوطاليس : الحسن الحق وهو العدل، لأنه علة كل حسن، وكذلك الحسن علة كل معتدل، والجور وهو القبيح؛ لأنه خارج من حد الاعتدال"[71]

- " كن صموتا أو صدوقا؛ فالصمت عز، والصدق حرز، والصمت دليل العقل والبها، والصدق دليل الفضل والتقى. الصمت فضيلة، والفضيلة وسيلة. من كثر مقاله سُئم، ومن كثر سؤاله حُرم. من استخف بإخوانه خذل، ومن اجترأ على سلطانه قُتل"[72]
- "قال أفلاطون : العدل ثبات الأشياء وبالجور زوالها؛ لأن المعتدل هو الذي لا يزول"[73]
- "وحض جماعة من رؤساء اليونانيين : ما أسرع ما أجاب الناس إلى طاعة الإسكندر! فقيل : ذلك لمَّا ظهر عدله، فانتشر من حسن سيرته وفضله"[74]
- "وقال لجماعة من حكماء الهند : (لم سادت سير بلادكم؟ قالوا: لإعطائنا الحق من أنفسنا، ولعدل ملوكنا، وحسن سيرتهم فينا)، فقال : أيما أفضل العدل أم الشجاعة؟ فقالوا: إذا الملك عدل استغنى عن الشجاعة."[75]
- " وقيل لأزدشير : من الذي لا يخاف أحدا ؟ قال : الذي لا يخافه أحد"[76]

فكل سنن تأويلي من الشواهد السابقة يقدم نفسه بوصفه إظهارا للحقيقة ؛ فهو يجيب على تساؤل افتراضي أو صريح، ليأخذ أشكالا استثمارية لتقديم خطاب الأخلاق اعتمادا على الموسوعة المجتمعية والخبرة.

5. السنن الثقافي:

يظهر هذا السنن جليا في المدونة فنصوصها ملفوظات ثقافية تمثل الموسوعة المجتمعية، على أن الأسنن الأخرى تمثل الطابع الثقافي من خلال تلك العلاقات التي تبنيها في تمظهراتها المختلفة، يعتمد السنن الثقافي وظيفيا على الإقناع انطلاقا من ارتباطه بالموسوعة المجتمعية (المعرفية، والتاريخية، والاجتماعية وغيرها)، لتظهر بوصفها "حقائق إنسانية تتصف بقيم الشمولية والثبات، وهو يقوم من ثم بدور إيديولوجي يبرز ثقافة على حساب أخرى"[77].

لذا فإن السنن الثقافي يبرز الموسوعة المجتمعية من ناحية وتمثيل تلك الموسوعة وتفعيلها بإعادة صياغتها بشكل منتج منظور إيديولوجي موجِّه للخطاب التواصلي كما في:

- "كل نعمة إلى زوال، وكل دولة إلى انتقال. لا يبقى أحد على حاله، ولا تخلو ساعة عن استحالة. رب مأمول يضر، ورب محظور يسر، ورب داع لحينه، وساع فيما يشينه.الكلام المهذب مثل الحسام المجرب..."[78]
- "من ساءت سيرته لم يأمن أبدا، ومن حسنت سيرته لم يخف أبدا. من طال عدوانه زال سلطانه. من ظلم عق أولاده، ومن جهل بر أضداده. من حفر لأخيه بئرا كان حتفه فيه. من ساء غرمه رجع إلّ سهمه. من ساءت سيرته سرت منيته، ومن حفر لأخيه بئرا أوقعه الله في بئره، ومن أساء ندبيره عجل هلاكه وتدميره، ومن أبدى سر أخيه أبدى الله أسراره ومساويه"[79]
- "إن العدل ميزان الله وضعه للخلق ونصبه للحق، فلا تخالفه في ميزانه ولا تعارضه في سلطانه، فاستعن على العدل بخلتين؛ قلة الطمع، وشدة الورع"[80]
- "لا تستهن بشريف، ولا تمِل إلى سخيف، ولا تقولنَّ هجرا، ولا تفعلنَّ؛ فمن استخف بشريف دل على لؤم أصله، ومن مال إلى سخيف أبان عن ضعف عقله، ومن قال هجرا أسقط قدره، ومن فعل نكرا أقبح ذكره، وكل امرئ يهرب من ضده، ويرغب في مثله، ويسرع في أرومته، ويعمل على شاكلته"[81]

عليه فإن السنن بأنواعها المختلفة تتمظهر ضمن الموسوعة المجتمعية في سياقات تحدد نوع السنن ضمن الممارسة الإنسانية ؛ ذلك لأن السياق هو المسؤول عن مسار المعنى وتوجيهه؛ فاختيار الأسنن المناسب لظروف التواصل وتلك النوازع الأيديولوجية التي تتمثل خلال إعادة إنتاج قيم الواقع في بُنى تشتغل بوصفها تجربة فنية وأدبية، لأن التجربة الإنسانية من خلال هذه الأسنن تقدم مجموعة من الأنساق التي تحيل إلى "معرفة خاصة

(بالشخص الشارح وخاصة بالفترة التاريخية التي أنتجتها، وبالمجموعة البشرية التي تتحدد عبرها)، فإنها أيضا تدرك ككلية(ما يخلق الانسجام بين مكونات الفعل والسلوك والقيم والأخلاق)"[82]

إن السنن تقوم على فعل التواصل، لهذا هي نماذج من الواقع، يختار منها المُرسل ما يتناسب مع سياق هذا التواصل وبنياته ؛ ذلك لأن السنن " تتحكم في إنتاج الرسالة وتلقيها"[83]، ولهذا فإن السنن تلك المعرفة التي تحدد أنماط السلوك. هكذا سنجد أن نصوص المدونة تأخذ أشكالا متعددة من الأسنن تعتمد على المرسل والواقع، إلا أنها ترتبط ارتباطا مباشرا بالأسنن الثقافية؛ ذلك لأنها ذات بُعد ثقافي اجتماعي موسوعي ترتبط بنمط إدراك المجتمع للقيم الأخلاقية العامة والخاصة، والقدرة على إنتاجها وفق شروط الإيديولوجيا وسيرورتها.

ولأن "المبدأ الحق في كل الأشياء إنما هو الواقع"[84]، فإن الأيديولوجيا ترتبط بهذا الواقع لأنها تكرر"ما هو موجود من خلال تبريره، لذلك فإنها تقدم صورة لما هو موجود..."[85]، وهذه الصورة إما أن تكون كونية ببعدها الفضائي أو مجتمعية في ارتباطها بإثنية اجتمعية أو دينية أو سياسية أو غيرها. لذا سنجد أن المدونة تشتغل على ذلك الربط بين ما ثقافي وتاريخي باعتباره كونيا؛ ويمكن تمثيل ذلك في الخطاطة الآتية:

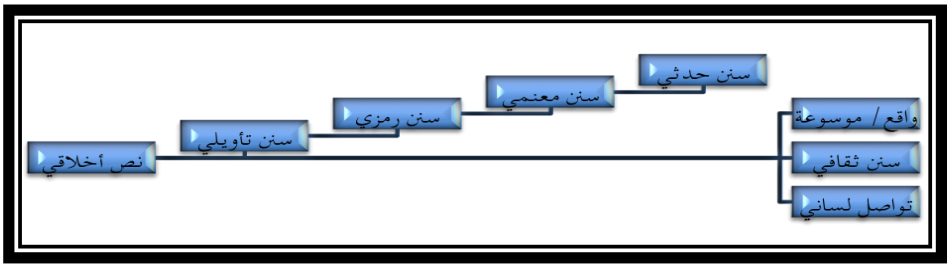

الشكل رقم (1)

5. محددات التسنين والأخلاق في نص المدونة .

إن الأخلاق بوصفها مطلبا اجتماعيا له معاييره ومسوغاته تتأسس على مجموعة من السنن ؛ وهي تلك الأنظمة الإجرائية التي "تتكون من مجموعة من الأعراف المترابطة التي تحدد العلاقات المتبادلة بين الدوال والمدلولات في مجال معين"[86]؛ فالأخلاق ترتبط من حيث تسنينها بالعرف الاجتماعي والديني للمجتمعات بل هي المسؤولة عن تأسيسها، ولهذا فإن محددات التسنين هنا تتعلق بمضمون الصياغات المتعددة لهذه الأخلاق من ناحية أيديولوجية؛ أي نمط وجودها الأيديولوجي بوصفها جزءا من أنماط التجلي التي تحدد مكونات التجربة الإنسانية، ذلك لأن الأيديولوجيا" سلسلة من السلوكات البسيطة التي تتميز ببديهيتها، لأنها تعد جزءا من إرغامات النشاط اليومي"[87]؛ فمحددات التسنين هنا تتعلق بالتسنين الأيديولوجي للنص الأخلاقي كما يبدو من خلال إنتاجه، ومن هنا فإن دراستنا للمدونة تتجه من هذه الناحية إلى دراسة كيفية إنتاج السلوك الأخلاقي ضمن أيديولوجيا معينة، وذلك من زاوية النظر إلى السند النصي باعتباره منتج أيديولوجي للأخلاق.

بالإضافة إلى ذلك فإن محددات التسنين من ناحية أخرى بالتسنين اللفظي للنص الأخلاقي، وهو تسنين يقوم على دراسة تلك القواعد التي تحدد الأساس الفعلي لإنتاج نص ما[88]، ولهذا فإن الدراسة من هذه الناحية تقوم على دراسة النص الأخلاقي باعتباره منتوج نصي يشتمل على مجموعة من المقولات والقواعد التي تختص بتنظيم داخلي معين له خصائصه ومميزاته وهذا هو المستوى الملفوظي للنص، أما المستوى التلفظي فيقوم على الأداة التوسطية التي تجعل من المادة الأخلاقية دالة من خلال التشكيل الذي تخضع له نصيا، وهذا يعني الاعتناء بالأثر الجمالي للنص ؛ يمكن توضيح ذلك من خلال الخطاطة الآتية:

الشكل رقم (2)

فعلى المستوى اللفظي فإننا سننشغل بتلك المنظومة اللفظية التي تأسست عليها تلك النصوص الأخلاقية لتنتظم في سنن، فهي كون دلالي يستند إلى القواعد التي يفرضها الفعل الأخلاقي ولكي نحدد السمات العامة لتلك النصوص فإننا سنعتمد على تحليل مجموعة من الشواهد منها:

- الشاهد1: "قيل: عقل المرأة في جمالها، وجمال الرجل في عقله"[89]
- الشاهد 2: "وقال الأحنف بن قيس : من ظلم نفسه كان لغيره أظلم، ومن هدم دينه كان لمجده أهدم"[90]
- الشاهد3 : " وقيل : يا رسول الله من أشد الناس؟ قال: العلماء إذا فسدوا"[91]
- الشاهد4 : "وقال ابن دينار: إذا رأيت في قلبك قساوة، ووهنا في بدنك وضيقا في رزقك؛ فاعلم أنك تكلمت ما لا يعنيك"[92]
- الشاهد5 : "وقال أرسطاطاليس للإسكندر: أصلح نفسك لنفسك يكن الناس تبعا لك"[93]
- الشاهد6 : "... لا تستخف بالعلماء، ولا تعرض عن الحكماء؛ فإن استخفافك بهم وإعراضك عنهم مما يثبت جهلك، وينفي عقلك، ومن حُسن الاختيار، وشروط

الاستظهار، أن تعدل في القضاء، وتجري الحكم على الخاص والعام بالسُّوى؛ فمن جارت قضيته ضاعت رعيته، ومن ضعفت سياسته بطلت رئاسته"[94]

- الشاهد 7: "والعقل أول حجة الله على العبد، وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: رأس العقل بعد الإيمان بالله التودد إلى الناس"[95]
- الشاهد8 : "ويقال أن إجلال العالم من إجلال الله تعالى جل جلاله . وقيل: أراد زيد بن ثابت الركوب، فأخذ ابن عباس بركاب زيد بن ثابت، وقال: هكذا نفعل بعلمائنا"[96]
- الشاهد9 : "إذا أردت أن تسلم عند سلطانك، وتكرم على إخوانك، تعامَ عما تراه في عيوبهم، وتغافل عما تعلم من ذنوبهم، وكف الذكر عن مساوئهم وإن كثرت، واحرص على نشر معاليهم وإن وريت؛ فالقليل من الحسنات يغني عن الكثير من السيئات، واعلم أنك لا تسلم من عيب، ولا تخلو من ذنب، واشتغل بما تراه فيك، وتعام عما فيهم وتعرف منهم"[97]
- الشاهد10: "وقال صاحب كتاب كليلة ودمنة: الناس رجلان؛ رجل طباعه الشر والشراسة، فهو كالحية التي إن وطئها الواطىء فلم تلدغه لم يكن جديرا أن يغره ذلك، فيعود إلى وطئها ثانية فتلدغه، ورجل أصل طباعه الخير والسهولة فهو كالصندل البارد الذي إن أفرط في حكه صار حارا يؤذي"[98]

تنتظم هذه الشواهد في إنتاج الفعل الأخلاقي في محددات تسنين هي كالآتي:

الشاهد	المستوى الأيديولوجي	المستوى اللفظي	
		الملفوظي	التلفظي
1	يقم النص تنظيما أيديولوجيا يربط الشكل بالجوهر (الجمال . العقل)	شكل كوني عام يعتمد على الإخبار	الاستبدال اللفظي
2	يتأسس النص على إزغام خطابي غير	شكل كوني عام له	طابع متصل

	مباشر موجَّه من لدن مرسل محدد/ذات	طابع خاص ضمن السياق التواصلي	بالعطف
3	يعتمد النص على الخطاب الديني الذي يقوم على مضمون صارم وحدد (إذا فسدوا)	الحوارية بين ذات عامة وذات محددة، ورغم ذلك فهو شكل كوني لعدم تحديد السياق	توزيعي حواري عام
4	يتأسس النص على الخطاب النفسي الاجتماعي نحو الإرغام الذاتي المباشر بين المرسل والمتلقي، لينتج نصا يعتبر نفسه حقيقة مطلقة.	الحوارية بين مرسل أعلى صريح ومتلقي أدنى غير صريح	حوارية ذاتية
5	يعتمد النص على إنتاج موسوعي ؛ فهو خطاب مباشر وصارم	خطاب أحادي بين مرسل أعلى صريح و متلقي أعلى صريح	خطاب أحادي مباشر وإرغامي
6	يعتمد النص على التبريرات للقيمة الأخلاقية لخلق نمط أيديولوجي	الإنشاء المبرر	الإقناع القصدي الإرغامي
7	يقوم النص على الحجة الدينية الإرغامية	الاعتماد على الحجة في كسر الطابع المتصل إلى التفسير والتوضيح	الحجاج

8	يعتمد النص على الحكي في إنتاج أيديولوجيا ذات حدود مفهومية تضع قواعد للسلوك الأخلاقي	قالب حكائي منتظم	فعل الحكي
9	يعتمد النص على الموسوعة المجتمعية في إنتاج خطاب أيديولوجي مباشر	تنظيم داخلي يعتمد على اللفظ المباشر	التوجيه المباشر للآخر بالمطلق الحقيقي المشروط
10	يعتمد النص على الخطاب غير المباشر (الأيديولوجيا المبطنة)	يعتمد على التفسير والتشبيه	خطاب غير مباشر

جدول إنتاج الفعل الأخلاقي

عليه فإن النصوص الأخلاقية هذه تعتمد على التسنين وكيفية اشتغاله لإنتاج النص الأخلاقي وقدرة الأيديولوجيا على التدخل فيه من ناحية وتفسيره من ناحية أخرى؛ ويظهر من ذلك النصوص الأخلاقية بوصفها علامات تقوم بوظيفتي الإقناع والإحالة.

إن الأيديولوجيا هنا من خلال ذلك النظام البنائي الذي تؤسس به النص الأخلاقي تجعل من العلامات تبدو حقيقية بشكل مطلق ؛ أي تجعل القيم والاتجاهات والمعتقدات السائدة تبدو طبيعية، محايدة، وواضحة بذاتها، أو بدهية بل نوعا من الحس المشترك (أو الفهم المشترك)"[99]، ولهذا فإن الشواهد التي ذكرناها حتى الآن تندرج ضمن قدرة الأيديولوجيا على نسج الممارسات الدالة ضمن خطاب تواصلي لفظي، قد يكون أحادي متعال أو حواري سياقي، إلا أنه خطاب متعالٍ على المتلقي قارئ نصوص المدونة والذي يبني سياقات اجتماعية مختلفة؛ فهذه النصوص يتم تلقيها في سياقاتها الأصيلة . والتي يغلب عليها الحذف . ضمن نظام خطابي عام، غير أن المتلقي الثاني / القارئ لا يمكن أن يتلقى تلك

النصوص بذات الكيفية وذات الأثر حتى وإن اجتهد النص في بناء أيديولوجيته وكونية خطابه.

وانطلاقا من هذا فإننا ننظر إلى سنن النص الأخلاقي هنا باعتباره "نظاما من وحدات مضمون"[100]، فهو يعتمد على نظام من الوظائف التي تسندها الأيديولوجيا ضمن منظومة الموسوعة المجتمعية، هي تعالقات تخضع لانتقاءات سياقية متعلقة بالمجتمع والدين وغيرها.

لهذا فإن سنن النص الأخلاقي هي أثر لكل تلك المنظومة المجتمعية اعتمادا على ما أسماها كانط بـ (فعل الإرادة) الذي يعتمد على المجتمع القادر على إنتاج مضامينه وينظمها وفقا لتلك الموسوعة . لذا فإن الآليات المتبعة في تسنين الفعل الأخلاقي في المدونة تعتمد على الموسوعة كونها الأساس الذي تنتج به النصوص شرعية أفعالها الأخلاقية لتصيغها صياغة تُنتج الأثر الدلالي للإيديولوجيا في ظل قدرتها على التمثيل، كل ذلك يتم ضمن حدود مفهومية واضحة وتشخيص ينتج هذا الأثر. ويمكن إيضاح ذلك في الخطاطة الآتية:

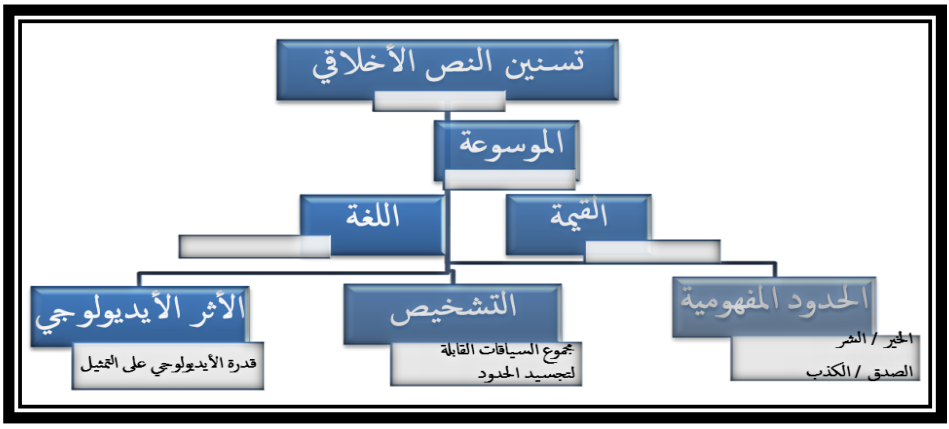

الشكل رقم (3)

إن الأيديولوجيا تُعنى بـ "البحث الدائم والمستمر عن القيم"[101]، ولهذا فإنها ترتبط بالقيم بوصفها طاقات للعملية السيميائية. إنها قيم تنتظم في شكل علوم خاصة (الأخلاق، والجمال

وغيرها)، وقيم افتراضية . كما أسماها بن مالك . "تصدر عن التمفصل السيميائي للعالم الدلالي الجماعي"[102]يتبناها فاعل فردي أو جماعي ضمن إرادة فعلية .

في هذه المدونة سنجد أن القيم الأخلاقية تظهر بوصفها بُنى تحيل أفعالا أخلاقية تنتقيها داخل الأنظمة القيمية التي تؤسسها. إنها أفعال أخلاقية مستمرة، يبثها فاعل ما ضمن سيرورة مفتوحة على البحث المستمر عن القيمة؛ فالخطاب الأخلاقي وإن بدا صارما وحقيقيا . بالمعنى الضمني . إلا أنه مفتوح على السيرورة الكونية العامة. إنها مجموعة من البُنى التي تقدم أفكارا وصورا وسلوكات مشتركة ذات بعد زمني مفتوح حتى وإن بدا مغلقا ومحددا؛ فالقيمة هي التي تفتح مجالا للبحث ضمن فكر الأيديولوجيا عن السبب والزمن والسياق الذي يفرض النص الأخلاقي ويُلزم به ولهذا فإن الشواهد الآتية تقدم نطاقات واسعة للبحث ضمن الأطر الزمانية والسياقية والذاتية المتكلمة.

ولكي يتحقق النص الأخلاقي ضمن الذاكرة المجتمعية فإن يُبنى في بنيات سطحية تمنحه شكلا ظاهرا من خلال تلك التحققات المتنوعة والمتفاوتة كما رأينا في الشواهد السابقة، غير أن هذا الشكل لا يمكن بناءه إلا عن طريق بنيات وسيطة تنتج تلك التحققات وتمنحها سماتها الخاصة، وهذه البنيات الوسيطة ضرورية من أجل بلورت"تمفصلات مضمونية تكميلية ونوع من النحو العام والأصولي الذي ينظم تأسيس خطابات متمفصلة"[103]. إن هذه الوساطة تقتضي فعلا تشخيصيا (ذاتا فاعلة/ممثل)، تقوم بإنجاز الفعل ضمن حدود زمنية وفضائية معينة .

إن الأخلاق بوصفها قيمة[104] تعتمد على تلك العلاقة التي تربط بين العامل /الذات القائلة، والعامل/ الذات المتلقية، ومن ناحية أخرى تعتمد على زمن القول وزمن كتابة النص /التدوين انطلاقا من زمن الواقعة وزمن التدوين ثم أزمنة التلقي، لتكون قيمة كيفية[105]، وهذا يحدد ثلاثة مستويات من هذه العلاقة هي:

المستوى الأول: الانتقاء

ويقصد به عملية الفرز التي تتم لمجموع الوقائع والأحداث التي حدثت في الواقع، وهذا الانتقاء يعتمد على ترتيب تلك الأحداث بحسب أولويات قيمية أيديولوجية، بحيث يتم الحذف والانتقاء بناء على افتراضات تم تصنيفها مسبقا ذات أيديولوجيا لغوية[106]. هكذا سنجد أن النصوص التي بين يدينا منتقاة بحيث تتوافق مع الأفعال الأخلاقية التي افترضها العامل/الذات المدوِّن الأول في النصوص الأولى ثم مرَّت هذه النصوص في مرحلة انتقاء ثانية في هذه المدونة، لنجد أن هذه النصوص بوصفها نصوص قيمة لا تحيل إلى الظروف الاجتماعية أو الثقافية التي تأسست ضمنها وإنما تبدو مستقلة، وإن كانت مرتبطة بالعامل/الذات القائلة في الغالب، وفي المدونة فإن النصوص الأخلاقية تم انتقاؤها ضمن هذه العملية كما يصرح العامل/الذات المدونة في المقدمة بقوله:"... فهذا كتاب مجموع يشتمل على فنون مختارة من أنواع مختلفة، وآداب مستحسنة وأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم مسندة، وأدعية مفضلة، وتراسلات منتخبة مختصرة، من المجموع الملقب بـ (الدر المكنون)، ومن غيره في غرائب الفنون، ومن كتاب (مختارات الشواهد والشوارد)، وفيه ما يعين على فصاحة اللسان وحسن البيان"[107]

المستوى الثاني: المدة

وهو مستوى يهتم بتلك العلاقة التي تجمع بين مجموعة من التقنيات التي تتبع عملية الانتقاء وهو الخلاصة التي يريدها العامل/الذات المدَوِّن، وهي خلاصة تحيل إلى التسريع وتحديد اللحظات الزمنية الأكثر عمقا في الفعل الأخلاقي، وهو أمر يحدده العامل/ الذات المدوِّن وفقا لتلك الأولويات التي أسسها لحظة الانتقاء، وفي المدونة يخضع الانتقاء إلى مجموعة من المحددات التي يؤسس عليها المدوِّن تلك العلاقة ؛ يقول: "وقد جمعنا في إنشائنا هذا الكتاب كلِما وجيزا، وقصدنا فيما ألفنا من ذلك وجه الاختصار، ليقل لفظه ويسهل حفظه، واستعنا فيما وضعنا من ذلك بالله العزيز الجليل، وهو حسبنا ونعم الوكيل"[108]

المستوى الثالث : التواتر

يقدم هذا المستوى ترسيخا للفعل الأخلاقي بوصفه قيمة، لأنه يتعلق بعدد مرات تلقي النص الأخلاقي وبالتالي عدد مرات تأويليه سواء عن طريق حكيه أو تحويله إلى سلوك اجتماعي . تذكر الصافي أن الحدث عبر هذا المستوى "يسلك أربع إمكانات لحكيه تتدرج جميعها ضمن ثلاثة أنواع هي: الانفرادي والتكراري والتكرار المشابه"[109]، لتؤدي وظائف متعلقة بالمستويين السابقين وهي تسق التركيبي للزمن والاستثمار الدلالي للقيم الأخلاقية، وهذا ما نجده في المدونة التي اعتمدت في هذا المستوى على إبراز وترسيخ مكارم الأخلاق . كما يراه العامل/ الفرد أو المجتمع . ؛ فتحدث عن فضل العقل، واللسان والتوحيد، والصدق،والأمانة،وفضل العلماء على غيرهم، والتهادي والتهاني وغيرها. وأيضا ذم الكِبر والحسد، والبغي والغيبة والنميمة وغيرها.

ويمكن إيضاح هذه المستويات في المدونة كما في الخطاطة الآتية:

الشكل رقم (4)

6. الخاتمة :

إن الأخلاق في علاقتها بالأيديولوجيا تتصل بالواقع من حيث وجودها بوصفها ممارسة مكتسبة من الموسوعة المجتمعية، لذا فإن هذا الاتصال يأتي فيا أسماه (كليفورد غيرتز) بـ (الطريق المزدوج) "إما لحقائق الواقع، أو للصراعات، أو بالأحرى ردات الفعل التي تنشأ عن هذا الواقع"[110]، حيث تظهر الأخلاق بوصفها حقيقة من حيث المبدأ فهي عقلانية بالنسبة لمجتمع ما وضرورية، بينما تظهر أخرى بوصفها (تلوينات عاطفية) . بحد تعبير غيرتز. وهي تلك الأخلاق التقويمية الناتجة عن تحليل تلك الأخلاق بوصفها قيمة من خلال ربطها عبر علاقات مختلفة متعلقة بالقيمة والزمان والعامل من ناحية والتلقي والممارسة من ناحية أخرى.

ولهذا فإننا من خلال هذه المحاولة التي قدمناها في مدونة (مجموع البيان) اعتمدنا في الأساس على سيميائيات الأديولوجيا، التي تتأسس على تلك القيم الافتراضية التي تصدر عن التمفصل السيميائي الدلالي لتنتمي عبر مجموعة من التحولات إلى البنيات السميائية العميقة، بحيث تبني هذه القيم عامل/فردي أو جماعي لديه القدرة والإرادة على تحويل تلك القيم إلى بنية فعلية، وهذه الإرادة كما رأينا في المدونة اعتمدت على مجموعة من العوامل والعلاقات فصلناها في البحث بُغية الوصول إلى المحددات الأساسية التي تأطرت عليها تلك القيم الأخلاقية.

وعلى الرغم من أن محاولتنا هذه قاربت هذه القيم وتسنينها إلا أن هناك مقاربات عدة يمكن أن تُبنى عليها، يمكن لنا أن نقوم بها لاحقا ضمن مقاربات أخرى في محاولة طموحة لتأسيس أطروحة خاصة في سيميائية أيديولوجيا الأخلاق.

ومن خلال دراستنا في المدونة يمكن استخلاص نتائج هذه الدراسة في:

أولا: يتأسس النص الأخلاقي في إنتاج محددات تسنينه على بناء أيديولوجي ولفظي.

ثانيا: تشتغل الأيديولوجي على السنن الثقافي بوصفه أساسا لإنتاج النص الأخلاقي.

ثالثا: تستمد النصوص الأخلاقية شرعية أفعالها الأخلاقية من الموسوعة المجتمعية لتصيغها صياغة تُنتج الأثر الدلالي للإيديولوجيا.

رابعا: تعتمد الأخلاق بوصفها قيمة على العاملين الفاعلين ولهذا فإن نصوص المدونة غالبا ما تعتني بالعامل بوصفه صانع القيمة والمشخِّص الفعلي لها.

7. الإحالات :

[1] كانط .ص 11.

[2] المرجع نفسه، ص 20-29 .

[3] ابن حزم،الأخلاق والسير، ب ت، ب ن. ص4.

[4] ابن حزم،ص 4.

[5] سبينوزا . باروخ، علم الأخلاق، ترجمة جلال الدين سعيد . (بيروت، مركز دراسات الوحدة، 2009).ص 7 . 28.

[6] ديني . ي، أصول الأخلاق، ترجمة إبراهيم رمزي . (القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012م). ص 11 .

طاليس . أرسطو، علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، ترجمة أحمد لطفي،ج١.(القاهرة،مطبعة دار الكتب المصرية، 1924م). ص233 وما بعدها.

[7] نيتشه . فريدريك، أصل الأخلاق وفصلها، ترجمة حسن قبيسي . (بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ب ت). ص 21 .

[8] Hegel,Georg Wilhelm Frederic(فيلسوف ألماني، درس في جامعة توبنغن 1770) :.1831 م البروستانتية عام 1788،وتولى مناصب عديدة حتى عمل أستاذا في جامعة هايدلبرغ ثم استُدعي فيها ليحل مكان فشته في جامعة برلين، تخلل ذلك الكثير من الأسفار ما بين فينا وباريس حتى توفي مصابا بالكوليرا عام 1831. له مجموعة من المؤلفات منها(الإيمان والمعرفة 1802، و فينومينولوجيا العقل 1806، والمنطق

الكبير 1812-1816وغيرها الكثير) . انظرألفا. روني إيلي، وجورج نخل، موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب.(بيروت، دار الكتب العلمية،1992م. ص569-573.

[10]حسن . أبو النور حمدي، يورجين هابرماس . الأخلاق والتواصل .(بيروت، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، 2009م) . ص 29.

وانظر :

Hawkes. David , Ideology . 2nded ,(London & New York ,Routledge, 2003).pg 1-14 , &

Dillon. Michele , Handbook of the Sociology of Religion .(Cambridge University Press , 2003) .Pg 3-15 .

[11]Kant,Emmanuel,(1724-1804):م ولد في كونيغسبرغ، تتلمذ على مارتن كنوتزن تلميذ كرستيان فولف، عين معيدا في جامعة كونيغسبرغ التي ألقى فيها محاضرات حرة لاقت نجاحا كبيرا، وقد نال درجة الدكتوراة في الجامعة ذاتها وقد حظي فيها بمهام عدة حتى تقاعد في العام 1796 لتدهور أحواله الصحية حتى فقد نظره وذاكرته وتوفي في سنة 1804م. من مؤلفاته(التاريخ العام لطبيعة ونظرية السماء 1755، و شرح جديد للمبادئ الأولى للمعرفة الميتافيزيقية 1755م، و نقد العقل الخالص 1781م، و نقد الحكم 1790م وغيرها) . انظر ألفا. ص244. 250.

[12]كانط . ص 25 .

[13] تتبنى الأيديولوجيا Ideology من منظور السيميائية مجموعة من القيم، ولهذا فإن السيميائيين يقرون بأنه لا توجد أنظمة علامات محايدة من الناحية الأيديولوجية ؛ فوظيفة العلامات أن تقوم بالإقناع إلى جانب الإحالة . ولهذا فإن الأيديولوجيا لها دور كبير في تأويل العلامات كونها نظاما تمثيل معرفي . انظر Martin. Pg 73-74.

من الكتابات التي أسست لمفهوم الأيديولوجيا هي كتابات ماركس الشاب(نقد فلسفة الحق بهيغل) و(المخطوطات الاقتصادية والفلسفية لعام 1844) و(الأيديولوجيا الألمانية)، إلا أن مفهوم هذه الكلمة الأكثر إيجابية والذي اشتق من مدرسة فكرية في فلسفة القرن الثامن عشر الفرنسية قد اختفى من المشهد الفلسفي، وهو مفهوم تبناه من أطلقوا على أنفسهم اسم (IDEOLOGUES)وهم دعاة نظرية في الأفكار. فقد كانت فلسفتهم دلالية تعتمد على مقولة (أن لا علاقة للفلسفة بالأشياء في الواقع، وإنما علاقتها بالأفكار فقط)، وهكذا حتى بدأ التيار اليساري الهيغلي وهو التجمع الذي ظهر منه ماركس الذي قدم تعريفات جديدة للأيديولوجيا، وهكذا ظل المصطلح في التوسع والتقدم منذ فويرباخ الذي بدأه بالدين ليشمل المثالية الألمانية وعلم الاجتماع السابق على العلمية، وعلم النفس وعلم الاجتماع الموضوعيين بشكليهما الوضعيين، ثم كل الادعاءات الإنسانية والشكاوى من الماركسية العاطفية . ما ينطوي عليه ذلك أن كل شء أيديولوجي .. انظر ريكور. بول، محاضرات في الأيديولوجيا واليوتوبيا، تحرير جورج تايلور، ترجمة فلاح رحيم .(بيروت، دار الكتاب

الجديد المتحدة، 2017م). ص 57 . 67، وغروسبيرغ لورانس، وآخرون، مفاتيح اصطلاحية جديدة،معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، ترجمة سعيد الغانمي.(بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2010م. ص 133. 138.

[14] شاتليه . فرانسوا، تاريخ الإيديولوجيات، ج2 (من الكنيسة إلى الدولة، من القرن التاسع إلى القرن السابع عشر)، ترجمة أنطوان حمصي .(دمشق، منشورات وزارة الثقافة، 1997). ص 6.

[15] يدل مصطلح السيمياء Semiotic على علم العلامات أو نظرية العلامات، أوما أسماه دو سوسير بالسيميولوجيا، وهو حقل معرفي يُعنى بدراسة تحليلية للعلامات والممارسات الدالة والكيفية التي تقوم من خلالها العلامات بإنتاج الدلالة . انظر

Silverman . Pg 3-4 , and

Daivid . Lidov , Elements of Semiotics . (London , Macmillan press LTD , 1999). Pg 1-13 , and

Sebeok ,Thomas , Signs : An Introduction to Semiotics , 2nd ed . (Toronto University of Toronto press ,2001). Pg 4-10 .

[16] هذه المدونة تحتوي على مقدمة وواحد وأربعين بابا في فنون متفرقة من أدب (النصوص الأخلاقية) ؛ كالحث على طلب العلم، وبيان مقامات العلماء، وعلم الكلام والزهد، وما يعين على حسن السياسة ويقوِّم اللسان، وما يعين على أدب النفس، ومكارم الأخلاق، واختيارات من روائع كلام العرب والفرس واليونان والهنود وغيرها من النصوص ذات الأبعاد الأخلاقية والتهذيبية في شتى المجالات .

سنعتمد في هذه الدراسة تحقيق هلال بن محمود البريدي، النسخة الصادرة عن وزارة التراث والثقافة بسلطنة عمان، ودمشق، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، عام 2013م .

[17] الشيخ مبارك بن سعيد بن بدر الشكيلي الغافري،ولد في بلدة(سني) في ولاية الرستاق بمحافظة الباطنة، وتوفي في بلدة (إبرا) في محافظة الشرقية، وهو على ظهر ناقته في زيارة لأحد أبناء عمومته. تلقى العلم على شيوخ عمان في الرستاق ونزوى، له كتب عديدة منها (صراط الهداية)، ومجموع البيان لحسن مكارم الأخلاق على مر الزمان، وغيرها) وله شعر ونظم في أغراض شعرية عدة.انظر الغافري. مبارك بن سعيد الشكيلي،مجموع البيان لحسن مكارم الأخلاق على مر الزمان، تحقيق هلال بن محمود البريدي.(سلطنة عمان، وزارة التراث والثقافة، 2013م). ص 41 . 99.

[18] Nietzsche, Frederic (1844-1900.م (فيلسوف ألماني، اكتشف الفلسفة بقراءته لكتاب شوبنهور (العالم كإرادة وتمثل)، ثم نال شهادة الدكتوراه في الفيلولوجيا في جامعة فال، سبَّب نشره لكتاب(ما وراء الخير والشر) لصراع كبير بينه وبين معاصريه مما أدى إلى فقدان عقله والعيش في اختلال عقلي تام استمر إحدى عشرة سنة انتهت بوفاته عام 1900. له مؤلفات عدة منها (أصل المأساة 1872، وإنساني مجاوز للحد في إنسانيته 1878، والمسافر وظله 1880، وهكذا تكلم زادشت 1883، والمعزفة المرحة 1882، وفيما وراء الخير والشر،=1886، و في أصل الأخلاق 1887وغيرها). انظر ألفا. ص512. 515

[19] نيتشه. ص 14 .

هابرماس . يورجين، الأخلاق والتواصل، ترجمة أبو النور حمدي أبو النور حسن.(دمشق،مؤسسة مصطفى قانصو للطباعة والتجارة، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، 2009م). ص 239[20]

[21] . Habermas,Jurgen(1929–) : من أبرز فلاسفة مدرسة فرانكفورت وأكثر المنطقيين بينهم، عالم اجتماع درّس الفلسفة وعلم الاجتماع في جامعتي هايدلبرغ وفرانكفورت. وجد أن الفلسفة لها مهمة المحافظة على إمكانية خطاب عقلاني بدونه لا تشتغل الديمقراطية. له مؤلفات عدة منها (البنية السلوكية للحياة العامة 1962، والنظرية والممارسة 1963، و التقنية والعلم من حيث هما أيديولوجيا، وجوه فلسفية وسياسية 1971م).انظر ألفا. ص523

هابرماس. ص 239.[22]

المرجع نفسه. ص 239.[23]

فاينرش . هرالد، اللغة والكذب، ترجمة عبد الرزاق بنور. (عمّان، كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، 2015م) . ص 92.[24]

بنكراد. سعيد، النص السردي .نحو سيميائيات للأيديولوجيا .(الرباط، دار الأمان،1996م). ص 54.[25]

[26] Ricur, Paul (1913 :م (فيلسوف فرنسي ولد في فالانس عام 1913م، علّم تاريخ الفلسفة في كلية ستراسبورغ للآداب، ثم علّم في باريس ونانتير، كما حرّر في مجلة فكر . من مؤلفاته (الإرادي واللاإرادي 1950، و التناهي والإثم 1960، والإنسان المعرض للخطأ 1960، ومحاولة في فكر فرويد 1965، و محاولة التفسير 1969، والاستعارة الحية 1975، وسلسلة الزمان والرواية 1983. 1986م، والزمان المروي 1986م وغيرها) . انظر ألفا. ص 517516.

[27] ريكور. ص 59

[28] المرجع نفسه. ص 59

[29] المرجع نفسه. ص56 . 61.

[30] WEBSTER'S Dictionary or English Usage, (Merriam- Webster Inc. Publishers, Springfield, Massachusetts,1989).Pg 518-519, & Martin.Bronwen, Felizitas Ringham, Key Terms in Semiotics.(London, continuum, 2006).Pg102-103.

غيرتز . كليفورد، تأويل الثقافات، ترجمة محمد بدوي.(بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية،2009م). ص 419.[31]

[32] المرجع نفسه. ص 419.

روس. جاكلين، الفكر الأخلاقي المعاصر، ترجمة عادل العوا.(بيروت، عويدات للنشر والطباعة،2001م) . ص 11.[33]

[34] غيرتز. ص 419.

تايلر . تشارلز،منابع الذات . تكوُّن الهُوية الحديثة، ترجمة حيدر حاج اسماعيل. (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2014).ص 43.[35]

نقلا عن الصافي . حبيبة، سيميائيات الأيديولوجيا . (دمشق، النايا للدراسات والنشر والتوزيع،2011). ص 18.[36]

[37]المرجع نفسه. ص22.

ماتن . برونوين، وفليزيتاس رينجهام، معجم مصطلحات السميوطيقيا، ترجمة عابد خزندار. (القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2008م) ص 106، وانظر

[38] Silverman.Pg215-222.

تشاندلر. دانيال،معجم المصطلحات الأساسية في علم العلامات (السيميوطيقا)، ترجمة شاكر عبد الحميد. (القاهرة، أكاديمية الفنون، مطابع المجلس الأعلى للآثار، 2002م). ص83.[39]

الغافري. ص 115. [40]

المرجع نفسه.ص 156. [41]

المرجع نفسه. ص 156. [42]

المرجع نفسه.ص 302. [43]

المرجع نفسه. ص 291. [44]

المرجع نفسه. ص 330. [45]

المرجع نفسه. ص 311. [46]

[47] الصافي . ص 125.

[48] تشاندلر. ص 401.

[49] Barthes.Pg 27& Martin.Bronwen, Felizitas Ringham, Key Terms in Semiotics.(London, continuum, 2006).Pg 42.

[50]. Roland Barthes (1915-1980 : م (ولد في شيربورغ وأمضي طفولته في جنوب غرب فرنسا، وقد نشر مقالاته الأولى عن أندريه جيد،درس في رومانيا ومصر والتقى بغريماس في كلية الدراسات العليا للعلوم الاجتماعية، عُيِّن في الكلية الفرنسية عام 1977، وتوفي علم 1980. له مؤلفات عدة منها (خطاب عاشق، و الأساطير 1957، و الكتابة في درجة الصفر 1953، وس/ز، ولذة النص وغيرها) وله دراسات عدة في الأساطير ونظام الأزياء. انظر ليشته. جون، خمسون مفكرا أساسيا معاصرا(من البنيوية إلى ما بعد الحداثة)، ترجمة فاتن البستاني. (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2008م. ص 253. 261

انظر

[51] Barthes.Pg 26-29.

الصافي. ص 128 [52].

الغافري. ص 187. [53]

[54] المرجع نفسه. ص 174.

[55] المرجع نفسه.ص 184.

[56] المرجع نفسه. ص 515. 516.

[57] المرجع نفسه. ص 570.

[58] Barthes. Pg 18.

[59] الغافري. ص 168.

الغافري. ص 485.

[61] المرجع نفسه. ص476 .

إيكو . أمبرتو، السيميائية وفلسفة اللغة، ترجمة أحمد الصمعي .(بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية،2005م) . ص 329.

[62] الصافي. ص 130.

[63] المرجع نفسه. ص 542.

[64] المرجع نفسه.ص 174.

[65] المرجع نفسه.ص 168.

[66] المرجع نفسه. ص484 .

[67] المرجع نفسه.ص479.

[68] بنكراد. ص 15.

[69] الغافري. ص 160.

[70] المرجع نفسه. ص 159.

[71] المرجع نفسه. ص 230.

[72] المرجع نفسه. ص 159.

[73] المرجع نفسه. ص 160.

[74] المرجع نفسه. ص 161.

[75] المرجع نفسه. ص 162.

[76] الصافي .. ص133.وانظر

[77] Barthes.Pg 18-20

[78] الغافري.. ص 280.

[79] المرجع نفسه. ص 237.

[80] المرجع نفسه. ص 239.

[81] المرجع نفسه. ص 245.

بنكراد. ص 20.[82]

برنس .جيرالد، المصطلع السردي، ترجمة محمد بريرى.(القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 2003م). ص 45.[83]

طاليس. ص177. [84]

ريكور. ص27. [85]

تشاندلر. ص30.[86]

بنكراد. ص 23.[87]

[88]انظر المرجع نفسه.ص 25.وإن كان ما ذكره بنكراد متعلق بالنص السردي إلا أن ذلك ينطبق أيضا على النص الأخلاقي كونه نصا قائما في الأصل على مجموعة من الخصائص السردية اللفظية والتلفظية.

الغافري. ص 160. [89]

المرجع نفسه. ص 163. [90]

المرجع نفسه. ص 193. [91]

المرجع نفسه. ص 297. [92]

المرجع نفسه. ص 163. [93]

المرجع نفسه. ص 251. [94]

المرجع نفسه. ص 171. [95]

المرجع نفسه. ص 184. [96]

المرجع نفسه. ص 303.[97]

المرجع نفسه. ص 340.[98]

تشاندلر. ص84.[99]

إيكو. ص 443. [100]

بن مالك .رشيد، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص.(الجزائر، دار الحكمة، 2000م). ص 89.وانظر

[101] A.Teun.Van Dijk, Ideology and discourse.(Barcelona, Pompeu Fabra University,2000.Pg6-7.

بن مالك. ص89.[102]

الصافي . ص58.[103]

[104]تنظر النظرية السيميائية إلى القيمة باعتبارها ناشئة من علاقة بين العاملين الذوات والعاملين المستهدفين، ورغبة أو حاجة ذات إلى هدف معين يجعل الأخير قيما ويحوله من خلال العملية إلى هدف قيم، بالإضافة إلى ذلك فإن القيمة التي يقدمها للذات تتماهى مع الهدف.

وقد نظر دو سوسير إلى اللغة باعتبارها نظام من العلاقات يختص بالقيم.،قد قام بالتمييز بين قيمة العلامة، وبين دلالتها، أو المعنى الذي تحيل إليه ؛ ذلك لأن العلامة ليست لها قيمة في ذاتها، بل تعتمد قيمتها على علاقاتها بالعلامات الأخرى داخل النظام الدال ككل.

انظربن مالك. ص247-248، وتشاندلر. ص239-. 240، وماتن . ص 141.

تنقسم القيم إلى قسمين : القيم الوصفية(الأشياء المستهلكة أو المدخرة، ملذات وغيرها، والقيم الكيفية(الإرادة، القدرة،الواجب وغيرها.،يمكن أن تتجزأ القيم الوصفية بدورها إلى قيم ذاتي أو أساسية متصلة عادة بالفاعل، في اللغات الطبيعية بوساطة الرابطة (كان)، وقيم موضوعية أو طارئة مقترنة عموما بالفاعل بوساطة الفعل ملك أو أشباه المرادفات. انظربن مالك. ص 248، و

[105] A.Teun,Van Dijk, Ideology, A Multidisciplinary Approach, (London,S AGE Publications, 1998). Pg 76-77.

[106] Cibulskiene, Jurga, Politics, Text, and Ideology.(Vilnius University,2014).Pg 31-45.

الغافري. ص 155.[107]

المرجع نفسه.ص 165.[108]

الصافي. ص189.[109]

غيرتز. ص405.[110]

8. المصادر والمراجع:

1) ألفا. روني إيلي، وجورج نخل، موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب.(بيروت، دار الكتب العلمية،1992م.
2) إيكو . أمبرتو، السيميائية وفلسفة اللغة، ترجمة أحمد الصمعي . بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية،2005م .
3) ابن حزم،الأخلاق والسير، ب ت، ب ن.
4) الصافي . حبيبة، سيميائيات الأيديولوجيا . دمشق، النايا للدراسات والنشر والتوزيع،2011.
5) ايلر . تشارلز،منابع الذات . تكوُّن الهُوية الحديثة، ترجمة حيدر حاج اسماعيل. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2014.
6) برنس .جيرالد، المصطلع السردي، ترجمة محمد بريرى.القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 2003م.
7) بن مالك .رشيد، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص.الجزائر، دار الحكمة، 2000م.
8) بنكراد. سعيد، النص السردي، نحو سيميائيات للإيديولوجيا. الرباط، دار الأمان،1996م.
9) تشاندلر. دانيال،معجم المصطلحات الأساسية في علم العلامات (السيميوطيقا)، ترجمة شاكر عبد الحميد. القاهرة، أكاديمية الفنون، مطابع المجلس الأعلى للآثار، 2002م.
10) حسن . أبو النور حمدي، يورجين هابرماس . الأخلاق والتواصل . بيروت، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، 2009م .

11) ديني . ي، أصول الأخلاق، ترجمة إبراهيم رمزي . القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012م .

12)روس. جاكلين، الفكر الأخلاقي المعاصر، ترجمة عادل العوا. بيروت، عويدات للنشر والطباعة،2001م.

13)ريكور. بول، محاضرات في الأيديولوجيا واليوتوبيا، تحرير جورج تايلور، ترجمة فلاح رحيم . بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2017م.

14)سبينوزا . باروخ، علم الأخلاق، ترجمة جلال الدين سعيد . بيروت، مركز دراسات الوحدة، 2009 .

15)شاتليه . فرانسوا، تاريخ الإيديولوجيات، ج2 (من الكنيسة إلى الدولة، من القرن التاسع إلى القرن السابع عشر)، ترجمة أنطوان حمصي . دمشق، منشورات وزارة الثقافة، 1997 .

16)طاليس. أرسطو، علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، ترجمة أحمد لطفي،ج1. القاهرة،مطبعة دار الكتب المصرية، 1924م.

17)غروسبيرغ لورانس، وآخرون، مفاتيح اصطلاحية جديدة،معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، ترجمة سعيد الغانمي.بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2010م.

18)غيرتز . كليفورد، تأويل الثقافات، ترجمة محمد بدوي. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية،2009م.

19)فاينرش . هرالد، اللغة والكذب، ترجمة عبد الرزاق بنور. عمَّان، كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، 2015م .

20) كانط . أمانويل، تأسيس ميتافيزيقيا الأخلاق، ترجمة عبد الغفار مكاوي . ألمانيا، منشورات الجمل، 2002م.

21) ليشته. جون، خمسون مفكرا أساسيا معاصرا(من البنيوية إلى ما بعد الحداثة)، ترجمة فاتن البستاني. (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2008م.

22) ماتن . برونوين، وفليزيتاس رينجهام، معجم مصطلحات السميوطيقيا، ترجمة عابد خزندار. القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2008م.

23) نيتشه . فريدريك، أصل الأخلاق وفصلها، ترجمة حسن قبيسي . بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ب ت .

24) هابرماس . يورجين، الأخلاق والتواصل، ترجمة أبو النور حمدي أبو النور حسن.دمشق،مؤسسة مصطفى قانصو للطباعة والتجارة، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، 2009م.

25) الغافري. مبارك بن سعيد الشكيلي،مجموع البيان لحسن مكارم الأخلاق على مر الزمان، تحقيق هلال بن محمود البريدي.سلطنة عمان، وزارة التراث والثقافة، 2013م.

26) A.Teun,Van Dijk, Ideology, A Multidisciplinary Approach, London,S AGE Publications, 1998.

27) A.Teun.Van Dijk, Ideology and discourse. Barcelona, Pompeu Fabra University,2000.

28) Barthes. Roland, S/Z, Translated by Richaard Miller,Hilland Wang, New York, 1974.

29) Cibulskiene, Jurga, Politics, Text, and Ideology. Vilnius University,2014.

30) Daivid . Lidov , Elements of Semiotics . Macmillan press LTD , London , 1999.

31) Dillon. Michele , Handbook of the Sociology of Religion . Cambridge University Press, 2003.

32) Hawkes. David , Ideology . 2nd ed , London & New York ,Routledge, 2003.

33) Lidov.David,Elements of Semiotics. London,Macmillan Press LTD,1999.

34) Martin. Bronwen & Felizitas Ringham , Dictionary of Semiotic . London and New York , Cassell , 2000.

35) Martin.Bronwen, Felizitas Ringham, Key Terms in Semiotics. London, continuum, 2006.

36) Sebeok ,Thomas , Signs : An Introduction to Semiotics , 2nd ed . Toronto، University of Toronto press ,2001.

37) Silverman,Kaja,The Subject of Semiotics. New york, Oxford University press,1984.

38) Martin.Bronwen, Felizitas Ringham, Key Terms in Semiotics. London, continuum, 2006.

39) WEBSTER'S Dictionary or English Usage, Merriam- Webster Inc. Publishers, Springfield, Massachusetts,1989.